

بحار الأنوار

[67] لما تلا هذه السورة في ناد غاص بأهله (1) وكان أكثر الحاضرين من قريش المشركين، فانتهى إلى قوله تعالى: " أفرايتم اللات والعزى " وعلم من قرب من مكانه من قريش أنه سيورد بعدها ما يقدر فيه قال كالمعارض (2) له والراد عليه: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترجى: فطن كثير من حضر (3) أن ذلك من قوله صلى الله عليه وآله، واشتبه عليه (4) الأمر، لانهم كانوا يلفظون (5) عند قراءته صلى الله عليه وآله ويكثر كلامهم وضجاجهم طلبا لتغليظه وإخفاء قراءته، ويمكن أن يكون هذا أيضا في الصلاة لانهم كانوا يقربون منه في حال صلاته عند الكعبة، ويسمعون قراءته ويلغون فيها، وقيل أيضا: إنه صلى الله عليه وآله كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات، وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم، فلما تلا: " أفرايتم اللات والعزى * " ومناات الثالثة الأخرى " قال صلى الله عليه وآله: تلك الغرانيق العلى ومنها الشفاعة تترجى ؟ على سبيل الإنكار عليهم، وأن الأمر بخلاف ما ظنوه من ذلك وليس يمتنع أن يكون هذا في الصلاة، لان الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحا، وإنما نسخ من بعد، وقيل: إن المراد بالغرانيق الملائكة وقد جاء مثل هذا في بعض الحديث فتوهم المشركون أنه يريد آلهتهم، وقيل: إن ذلك كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة، تلاه الرسول صلى الله عليه وآله، فلما ظن المشركون، أن المراد به آلهتهم نسخت تلاوته، وكل هذا يطابق ما ذكرناه من تأويل قوله تعالى: " إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته " لان بغرور الشيطان ووسوسته اضعف إلى تلاوته صلى الله عليه وآله ما لم يرد به، وكل هذا واضح بحمد الله (6) انتهى. وقال القاضي عياض في الشفاء بعد توهين الحديث والقدح في سنده بوجه شتى: (1) غص المكان بهم: امتلا وضاق عليهم. (2) في

المصدر: وعلم من قرب مكانه منه من قريش أنه سيورد بعدها ما يسوؤهم به فيهن، قال كالمعارض. (3) في المصدر: كثير ممن حضر. (4) في المصدر: واشتبه عليهم. (5) يلفظون خ ل وهو الموجود في المصدر. (6) تنزيه الانبياء: 107 - 109. [*]